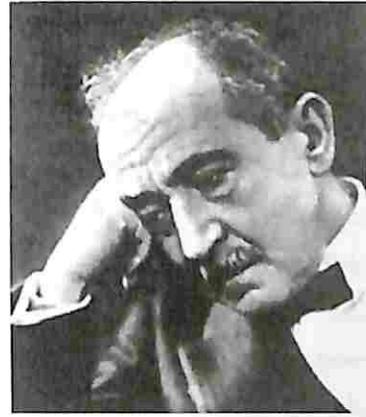


فرغم أن الشاعر ينظم في سياق غرض معين هو الرثاء إلا أن هيمنة الذات الجماعية على نفسه تجعله يحاول ترسيخ بعض القيم الأخلاقية فيها من خلال عرضه لأخلاق المرثي، وكأنه يفتقد تلك الأخلاق في أفراد أمته، وهذه الهيمنة ناتجة عن النزعة الإصلاحية التي كانت تؤطر فكره بصفة عامة. كما أنها تدل على رؤية الشاعر التي تبلورت منذ فترة مبكرة من حياته لتنبئ عن معاناته لقضايا واقع الأمة الإسلامية من جهة، كما أنها تدل من جهة أخرى على غنى الرصيد الثقافي الذي عمق التجربة الشعرية عنده رغم سقوطه أحياناً في بعض التكرار والإطناب الذي لا يضيف أي بعد جديد للتجربة.

وتجانس رؤية الشاعر مع دلالة الجهاد أكسبتها نبرات القوة والثقة والتحدي، ولذلك لا نجد تلك الرخاوة الشجية والليونة المحببة التي تملئها تداعيات الذات وسرحاتها إلا في بعض القصائد القليلة التي يترك فيها مجال الفكر ومعاناة الواقع، ويحاول الشاعر فيها أن يسترد ذاته الفردية، ويعزلها نسبياً عن الواقع وقضايا الأمة المصيرية، الشيء الذي يمكن القول عنها: إنها بمثابة استراحة يسترد فيها أنفاسه لمواصلة الدعوة إلى الجهاد، وتغيير الواقع المزري الذي لا زلنا نرزح تحت وطأته إلى واقع مشرف يليق بحضارة الأمة العربية الإسلامية، لن تسترجعه إلا بتصدر قيمة الجهاد في غرة حياتها. ■

#### الهوامش:

- ١ - الديوان، ص ٢٣.
- (٢) أدرنة: الجزء الأوربي من تركيا، وفيه إشارة إلى انتصار الأتراك على اليونان في الحرب العالمية الأولى، والذي تقف به المسلمون آنذاك.



أحمد شوقي

معاينة عميقة ونافذة، الأمر الذي يكشف عن تجربة تنبع من الذات الفردية وتتجاوزها إلى الذات الجماعية. ففي سياق الرثاء مثلاً وإن كان ينطلق من مشاعر

ذاتية إلا أنه يركز على ما له علاقة بالذات الجماعية كما في قوله يرثي أحمد شوقي:

قد كان أدري الناس بالداء الذي

قد حط بالشرق عن سهواته

داء هو الأخلاق في اضمحلها

فلذا ترى الأخلاق رأس وصاته

ويقول في رثاء الوطني المغربي عبد السلام بنونة:

إنا فقدناك يا عبد السلام لادن

كنت المرجى لأوطار وأوطان

إلى أن يقول:

كانت له في هوى الإسلام صارخة

الموت في سبلها والعيش سيان

ويقول في رثاء أخيه:

ما كنت تعدو ولا تبغي على أحد

ولا تغير على عرض ولا مال

لم تعرف الكبر في قول ولا عمل

كلا ولا سرت يوماً سير مختال

الإنشاد

شعر

محمد أحمد الصحبي

السعودية

عظمت ذنوبي والسنون تودع  
ومضى يميننا الزمان ويسرع  
فلمن سواك قلوبنا تتضرع  
لجلال وجهك صادقاً يترعرع  
ها قد أتيت بأدمعي أتوجع

يا من إليه المشتكى والمرجع  
لعبت بنا الدنيا على أهوائها  
إن لم نفر يا رب منك بتوبة  
إني ملأت القلب حبا غامرا  
فاغفر ذنوبي يا إلهي إنني